Gateway Journal for Modern Studies and Research (GJMSR), vol. 3, no. 3, 27/8/2026
DOI: https://doi.org/10.61856/renyhx74

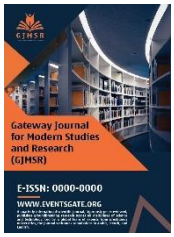

Scientific Events Gate

GJMSR
Gateway Journal for Modern Studies and Research
https://gjmsr.eventsgate.org/gjmsr/

Rhetorical Discourse in the Qur'an and the Prophetic Sunnah and Its Impact on Community Development (Justice among Children as a Model) A Descriptive and Analytical Study

Huda bent Ahmed Al-Thamari
King Abdulaziz University - Saudi Arabia
Email: halthmari@kau.edu.sa | ORCID: 0009-0001-4319-6598

Received 16/7/2026 - Accepted 3/8/2026 - Available online 27/8/2026

Abstract: This study examines rhetorical discourse in the Qur'an and the Prophetic Sunnah and its role in consolidating justice among children and linking family reform to community development. The problem arises from the abundance of jurisprudential and educational treatments of the topic, compared with limited attention to the rhetorical construction that transforms a religious ruling into conviction and practice. The study defines rhetorical discourse and justice among children, analyses selected Qur'anic verses and Prophetic traditions, and clarifies their psychological, familial, and social effects. It adopts the descriptive-analytical method and rhetorical discourse analysis, focusing on command, prohibition, emphasis, condition, generalisation, interrogation, dialogue, and concise expression. The analysis shows that these methods cooperate to awaken conscience, expose inconsistency in parental decisions, confront emotional bias, establish a clear standard of justice, and move the addressee toward corrective action. The study proposes applications for gifts, attention, discipline, educational and digital opportunities, and special care. It concludes that the developmental impact begins with transparent, reviewable family decisions that strengthen trust and cohesion and reduce favouritism and conflict. It recommends incorporating the proposed model into family counselling, parental education, school awareness programmes, and field studies designed to test its effectiveness through measurable indicators of family justice and stability.

Keywords: Rhetorical discourse, Qur'an, Prophetic Sunnah, Justice among children, Community development

الخطاب البلاغي في الوحيين وأثره في التنمية المجتمعية (العدل بين الأبناء أنموذجًا) دراسة وصفية تحليلية

هدى بنت أحمد الذماري
جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية
Email: halthmari@kau.edu.sa | ORCID: 0009-0001-4319-6598

الملخص: تبحث هذه الدراسة في الخطاب البلاغي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ودوره في ترسيخ العدل بين الأبناء وربط الإصلاح الأسري بالتنمية المجتمعية، وتتحدد مشكلتها في كثرة المعالجات الفقهية والتربوية لقضية العدل بين الأبناء، مع قلة العناية بالبناء البلاغي الذي ينقل الحكم من المعرفة النظرية إلى الاقتناع والممارسة، وتهدف إلى ضبط مفهوم الخطاب البلاغي والعدل بين الأبناء، وتحليل الأساليب والآليات الوظيفية في نماذج قرآنية ونبوية مختارة، وبيان آثارها النفسية والأسرية والاجتماعية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتحليل الخطاب البلاغي، مركزة على الأمر والنهي والتوكيد والشرط والعموم والاستفهام والحوار والإيجاز، وأظهر التحليل أن هذه الأساليب تتآزر في إيقاظ الضمير، وكشف

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/renyhx74

اضطراب القرار الوالدي، ومواجهة التحيز العاطفي، وإقامة معيار واضح للعدل، ثم دفع المخاطب إلى الإجراء التصحيحي. كما اقترحت الدراسة تطبيقات واقعية في العطايا، والوقت والاهتمام، والتأديب، والفرص التعليمية والرقمية، ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، وخلصت إلى أن أثر الخطاب في التنمية يبدأ من شفافية القرار الأسري وقابليته للمراجعة، بما يعزز الثقة والتماسك، ويحد من الشعور بالمحاباة والنزاع، ويدعم الاستقرار المجتمعي. وأوصت بإدماج النموذج المستخلص في الإرشاد الأسري، وبرامج التربية الوالدية، والتوعية المدرسية، والدراسات الميدانية اللاحقة.
الكلمات المفتاحية: الخطاب البلاغي، القرآن الكريم، السنة النبوية، العدل بين الأبناء، التنمية المجتمعية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

يُعدّ الخطاب البلاغي من أكثر الأساليب التعبيرية تأثيرًا في المتلقي، وقد استعمله القرآن الكريم والبيان النبوي في بناء القيم وتوجيه السلوك، وهو أنموذج فريد يجمع بين قداسة المصدر، والحكمة والتربية، والإيجاز والشمول، والقيمة والمتعة الجمالية، وإثارة المخاطب وإقناعه، ويستخدم الخطاب البلاغي آليات متعددة، كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، والتقديم والتأخير، والأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، فأصبح منظومة فكرية وتربوية وتعليمية تسهم في بناء القيم وتعزيزها، وفي توجيه السلوك وتقويمه، وفي صناعة المواقف وتمثيلها خير تمثيل.

أولًا: مشكلة البحث وتساؤلاته

تتحدد مشكلة هذه الدراسة في الحاجة إلى خطاب واعٍ يتجاوز التلقين النظري، ويواجه تعدد الخطابات التي لا تستند إلى مرجعية ثابتة، وما قد يترتب عليها من تذبذب في القيم والمبادئ. ويزداد هذا الإشكال وضوحًا في محيط الأسرة؛ إذ لا يستهان بغياب العدل بين الأبناء وما يخلّفه من آثار نفسية وسلوكية واجتماعية، ومن ثم تحتاج قضية العدل إلى خطاب بلاغي مستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، قادر على التأثير في ثقافة الجيل، وتنظيم السلوك وتحويل القيمة إلى ممارسة فعلية، كما تنشأ المشكلة من قلة الدراسات البلاغية التي تصل بين بناء الخطاب، وقيمة العدل بين الأبناء، وأثرهما في جودة الحياة الأسرية والمجتمعية، وتظهر من خلال التساؤلات التالية:

1. ما مفهوم الخطاب البلاغي في اللغة والاصطلاح، وما مصدر قوته حين يرتبط بالقرآن الكريم والسنة النبوية؟
2. لماذا اختيرت قضية العدل بين الأبناء، وما النصوص القرآنية والنبوية التي تؤصلها بصورة عامة أو مباشرة؟
3. كيف طوّعت البلاغة أساليبها وآلياتها لترسيخ قيمة العدل والتنفير من الظلم والمحاباة؟
4. ما العلاقة الدلالية بين تنوع الأساليب البلاغية ووضوح المقصد ووصوله إلى المخاطب؟
5. كيف يمكن الإفادة من الخطاب البلاغي في معالجة صور التمييز الأسري المعاصرة، وما أثر ذلك في التنمية المجتمعية؟

وتنطلق الدراسة من فرضية أن أثر الخطاب البلاغي لا يقوم على الحكم المجرد وحده، وإنما ينشأ من طريقة بنائه؛ إذ تتكامل الأساليب والآليات في تشخيص الخلل، وإقامة الحجة، واستثارة الضمير، ومواجهة التحيز، ثم دفع المخاطب إلى تصحيح السلوك، وبذلك يصل المقصد واضحًا وقابلًا للتطبيق.

ثانيًا: أهداف البحث

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. إبراز أهمية بلاغة الخطابين القرآني والنبوي في فهم القضايا المجتمعية، ولا سيما العدل بين الأبناء.
2. ضبط مفهوم الخطاب البلاغي والعدل بين الأبناء، وبيان الصلة بينهما.
3. الكشف عن أبرز الأساليب والآليات البلاغية وأثرها في ترسيخ العدل والتنفير من الظلم والجور.
4. بيان أثر العدل بين الأبناء في استقرار الأسرة وبناء الثقة والتماسك بين أفرادها.
5. ربط التحليل البلاغي بتطبيقات أسرية معاصرة تبيّن أثر ترسيخ العدل في تحسين جودة الحياة والتنمية المجتمعية.

ثالثًا: أهمية البحث

تنبع أهمية الدراسة من مكانة الخطاب البلاغي القرآني والنبوي، ومن دوره في التأثير في المخاطب وتوجيه السلوك؛ فهو يجمع بين المرجعية الدينية ودقة الأداء اللغوي، ويعيد التوازن المطلوب للحياة المجتمعية، كما ترجع أهمية اختيار العدل بين الأبناء إلى أثره البالغ في استقرار الأسرة؛ إذ يحفظ الحقوق، ويعزز الثقة والتلاحم، ويحد من الخلافات والعداوة، ويجعل صلاح الأسرة مدخلًا إلى صلاح المجتمع. وتتأكد أهمية الدراسة كذلك؛ لقلة الدراسات البلاغية التي تناولت هذه القضية وربطها بتحسين جودة الحياة، ولضرورة تحليل الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم والسنة النبوية في معالجة القضايا التربوية والاجتماعية.

وتتصل ندرة الدراسة في هذا الموضوع بقلة النصوص القرآنية المباشرة في العدل بين الأبناء؛ إذ وردت قيم العدل في القرآن في صيغ عامة، في حين جاء التطبيق الأسري المباشر في السنة النبوية، ولا سيما حديث النعمان بن بشير، وهذه الطبيعة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

تبرز قيمة البحث؛ لأنه يصل القاعدة القرآنية العامة بالنموذج النبوي التطبيقي، ويكشف الوظائف البلاغية التي تنقل العدل من المبدأ إلى الممارسة.

رابعًا: منهج البحث وإجراءاته

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وهو من المناهج الملائمة للدراسات البلاغية واللغوية والشرعية، ويقوم على وصف النصوص والخطابات المتصلة بالموضوع، ثم تحليل أساليبها وآلياتها البلاغية للكشف عن وظائفها الإقناعية والتربوية والسلوكية. وتمثلت إجراءات الدراسة في اختيار نماذج قرآنية عامة في العدل، والأمانة، والقول المنصف، ونماذج نبوية في تحريم الظلم والعدل بين الأولاد، ثم تحليل الأمر، والنهي، والتوكيد، والشرط، والعموم، والاستفهام والحوار، وربط نتائج التحليل بصور تطبيقية من الواقع الأسري.

خامسًا: الدراسات السابقة

لم أقف ـ في حدود اطلاعي ـ على دراسة تناولت موضوع الورقة العلمية بتركيبه الحالي، غير أنني وجدت دراسات عالجت جوانب منه بطرائق ومناهج مغايرة، ومن هذه الدراسات:

أولًا: العدل بين الأولاد في العطية، دراسة فقهية مقارنة للباحث: د. عبد الله بن محمد الطيار، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة النشر 2003م، وهي دراسة فقهية كما يظهر من عنوانها الذي يبين الفرق بينها وبين الدراسة الحالية في المنهج والبناء؛ لتناولها الحكم الشرعي فقط في وجوب العدل بين الأبناء في جانب العطايا فقط. (Al-Ṭayyār, 2003)

ثانيًا: العدل بين الأولاد في ضوء السنة النبوية للباحث: د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، الجهة، مجلة البحوث الإسلامية، سنة النشر 2010م، واهتمت هذه الدراسة بالجانب الشرعي فقط، دون الإشارة إلى الجانب البلاغي، وقد أشارت إلى العدل كقيمة شرعية ثابتة، وإلى الأثر الاجتماعي الذي يتركه التفضيل بين الأبناء الذي يؤدي إلى العداوة والبغضاء، ويمكن الإفادة من هذه الدراسة على أن يكون ذلك في أضيق الحدود كون الدراسة الحالية تستفيد من الأثر الذي يتركه العدل في المجتمع من خلال فهم مدلول الخطاب البلاغي. (Al-Muṣliḥ, 2010)

ثالثًا: العدل بين الأبناء وأثره في بناء الأسرة المسلمة الباحث: د. عبد الرحمن بن صالح الدَّهام، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت، سنة النشر، 2015م، وركزت أيضًا هذه الدراسة على الجانب التربوي فقط، وهو العدل أصل في التربية الإسلامية، وبينت أثر التمييز بين الأبناء الذي يكون سببًا للانحراف السلوكي، وممكن أن تتم الاستفادة من هذه الدراسة على أن يكون ذلك في أضيق الحدود. (Al-Dahhām, 2015)

رابعًا: أثر التمييز بين الأبناء على الصحة النفسية – دراسة ميدانية، الباحث: د. منى عبد الله السبيعي، الجهة: مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود، سنة النشر: 2018م، وتُعد هذه الدراسة من الدراسات التربوية والنفسية الحديثة، ومن أهم نتائج هذه الدراسة: التمييز بين الأبناء يسبب القلق والاكتئاب، وأن العدل يعزز الثقة بالنفس والانتماء الأسري، وهنا يتبين الاختلاف بين هذه الدراسة، والدراسة الحالية في التوجه والمنهج، وممكن أن تتم الاستفادة من هذه الدراسة على أن يكون ذلك في أضيق الحدود. (Al-Subayʿī, 2018)

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت العدل بين الأبناء من الجوانب الشرعية أو النفسية أو الاجتماعية، فإن معظمها ركّز على جانب واحد، ولم يقدّم معالجة تجمع بين التأصيل الشرعي، والتحليل البلاغي، والآثار النفسية والسلوكية والاجتماعية في إطار واحد. كما أن الدراسات الميدانية التي تقيس مستوى العدل الأسري في الواقع العربي المعاصر قليلة، ولا تتوافر دراسات كافية تصل القضية بمتغيرات الأسرة الرقمية، وأنماط التربية الحديثة، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في إدراك الأبناء للعدل.

وما يميز هذه الدراسة عن غيرها أنها تجعل البناء البلاغي نفسه موضوعًا للتحليل؛ فتبحث في كيفية انتقال الخطاب من تقرير الحكم إلى تشكيل الوعي، ثم تربط الوظائف البلاغية بإجراءات أسرية واقعية ومؤشرات يمكن الإفادة منها في الإرشاد والتوعية.

سادسًا: حدود الدراسة

تقتصر الدراسة في حدودها الموضوعية على تحليل الخطاب البلاغي القرآني والنبوي المتعلق بقيمة العدل بين الأبناء، وبيان أثره في جودة الحياة الأسرية والتنمية المجتمعية. وهي دراسة نظرية تحليلية لا تتقيد بمكان أو زمان محدد، مع تنزيل النتائج على نماذج من الواقع الأسري المعاصر، من غير استقصاء لجميع آيات العدل أو جميع المسائل الفقهية المتفرعة عن العطايا والنفقات.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

سابعًا: خطة البحث
ينتظم البحث في ثلاثة مباحث: يتناول الأول مفهوم الخطاب البلاغي وأهميته، ويعرض الثاني مفهوم العدل بين الأبناء وتأصيله القرآني والنبوي، ويحلل الثالث أساليب الخطاب البلاغي وآلياته وأثرها في التنمية المجتمعية، ثم تأتي الخاتمة والنتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الخطاب البلاغي: المفهوم والأهمية

المطلب الأول: مفهوم الخطاب البلاغي

يعد الخطاب البلاغي واحدًا من المفاهيم الرئيسة التي حظيت باهتمام كبير من المتخصصين والباحثين قديمًا وحديثًا في مجال الدراسات البلاغية، كونه من الخطابات المؤثرة تأثيراً مباشرًا على المتلقي، فهو ليس مجرد ألفاظ، أو تراكيب لغوية، وإنما بنية متكاملة تجمع بين اللغة، وسياق الخطاب، والمتلقي، ومن خلاله أيضًا تصل المعاني والمقاصد واضحة بما تتضمنه من أساليب بيانية وحجاجية تسهم في ترسيخ القيم، وتوجيه السلوك.
وتظهر الحاجة إلى تعريف مفهوم الخطاب في اللغة والاصطلاح؛ لعدة أسباب علمية ومنهجية، تتصل بطبيعة هذا المفهوم، واتساع مجالات استخدامه، فمفهوم الخطاب البلاغي من أكثر المفاهيم اتساعًا، وتعددًا في الدلالة، وله أنواع متعددة، كالخطاب الديني، أو البلاغي، أو التربوي، أو الاجتماعي، أو السياسي، وهذا التنوع في الخطابات يحتم بالضرورة ضبط المفهوم بصفة خاصة، ومن تلك الأسباب أيضًا أنَّ الدَّراسات الحديثة (van Dijk, 2008, pp. 3–7) قد أعادت تشكيل مفهوم الخطاب مع ظهور مناهج اللسانيات، والتداولية، والبلاغة الجديدة، وتحليل الخطاب وعلم النص؛ لذلك يحتاج الباحث إلى تحديد أي نوع من الخطابات هو المقصود، فكل خطاب له زاوية خاصة به تتطلب تحديدًا دقيقًا لأدواته ووظائفه.

أولًا: الخطاب في القرآن الكريم والسنة النبوية

ورد اسم "الخطاب" في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ (ص: 20)، وقوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (ص: 23)، وقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (النبأ: 37). ومعنى فصل الخطاب: الفهم، وإصابة القضاء، والبيان، والفصل بين الخصوم؛ وفسره ابن عباس ببيان الكلام، وقيل هو البيان الفاصل بين الحق والباطل، والإيجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل، وهذه الأقوال متقاربة، ومدارها على الحكمة والبيان والعدل (al-Qurṭubī, 1964, Vol. 18, pp. 149–150). وقيل إن داود عليه السلام أول من قال: "أما بعد"، وهي فصل الخطاب الذي يفصل بين المقدمة والمقصد، ورجح المفسرون أن المقصود ما أوتيه من حسن القضاء والمحاورة والخطب (Abū Ḥayyān al-Andalusī, 2010, Vol. 7, p. 374).
ويصرّح ابن عاشور بأن "فصل الخطاب" يشمل ما يعين على الحكم العادل الصحيح من حكمة وذكاء وبيان وحسن استدلال (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 23, p. 299). أما قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ فمعناه غلبني في المحاورة والبيان، وهو ما يكشف أن قوة الخطاب قد تستعمل للحق أو للباطل، وأن الفصاحة وحدها ليست معيارًا للعدل (al-Qurṭubī, 2006, Vol. 18, p. 150). وفي السنة النبوية يرد الجذر في سياق الخطبة والمخاطبة؛ ومن ذلك قول الراوي في وصف هدي النبي ﷺ: "كان إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه" (Muslim, n. d. , Hadith 867)، وهو مثال يبرز ارتباط الخطاب بالمقام، وبهيئة المتكلم، وبقصد التأثير في السامعين.

ثانيًا: تعريف الخطاب لغة

الخطاب في اللغة مأخوذ من الفعل "خطب". وقد ذكر ابن فارس أن الخاء والطاء والباء يدلان، في أحد أصليهما، على الكلام بين اثنين؛ فيقال: خاطبه يخاطبه خطابًا، والخطبة الكلام المخطوب به، وسمي الخطب بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة (Ibn Fāris, 1979, Vol. 2, p. 198). ويؤكد هذا الأصل أن الخطاب فعل تواصلي يتجه من مرسل إلى متلقٍ في مقام مخصوص.
أما الخطاب عند ابن منظور فيدور حول العديد من المعاني منها: الأمر صَغُر أو عَظُم الكلام، ومنها الخطْب، وهو الأمر العظيم الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن، والحال، ومنها الخطاب والمخاطبة، وهو مراجعة الكلام، وجاء من معانيه أيضًا المواجهة اللفظية، والكلام الذي يكون بين اثنين إذا تبادلا القول، والخُطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، والخُطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع ونحوه، والخُطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، ورجل خطيب: أي: حسن الخطبة، والخُطبة: الكلام المنثور على جهة الوعظ، أو التعليم لكونها خطابًا مؤثرًا من شأنه الإقناع (Ibn Manẓūr, 1996, Vol. 4, pp. 134–135) في أمرٍ ذي شأن، كمعالجة شؤون المجتمع على سبيل المثال، ومن دلالات المعاني السابقة يتبين أن مفهوم الخطاب في اللغة واسع ومتعدد، مما يبرز الحاجة إلى ضبطه قبل استخدامه في الدراسات البلاغية.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

ثالثًا: تعريف الخطاب اصطلاحًا

تطرق علماء البلاغة القدماء إلى مفهوم الخطاب البلاغي، وإن لم تكن التسمية بصيغتها الحديثة شائعة لديهم؛ فقد نشأ الدرس البلاغي متصلًا بعلوم الدين واللغة، وأسهم البيانان القرآني والنبوي في تكوين الوعي بوظائف الخطاب في الإفهام والتأثير، كما أسهمت أصول الفقه وعلوم الكلام في تطوير أدوات الحجاج والاستدلال.

والقارئ في أمهات الكتب القديمة يجد الكثير من العلماء الذين تحدثوا عن أهمية الخطاب من خلال حديثهم عن البيان، ففي كتاب البيان والتبيين على سبيل المثال: يتحدث الجاحظ عن الخطاب، وذلك من خلال تحليل الأساليب البيانية التي وردت فيها إشارات واضحة في حديثه عن فن الخطاب والخطابة، وطرق التأثير، وكيف يحدث الخطاب والأسلوب أثره في المتلقي، فيقول "البيان اسمٌ جامعٌ لكلّ شيءٍ كشف لك عن قناع المعنى" (al-Jāḥiẓ, 1968, Vol. 1, p. 76)، وهذا التعريف هو الأساس الذي بنى عليه الجاحظ مفهوم الخطاب، كونه كلام يكشف المعنى المقصود، ويؤدي الغرض، وفي الوقت نفسه يفهمه المخاطب، وعرف الجاحظ أيضًا الخطابة في نصوص متفرقة، فقال أن: الخُطبة كلامٌ يُقصد به الإفهام، ويُبتغى بها التأثير في القلوب، ويُراعى فيها حال السامعين، وهذا هو جوهر الخطاب البلاغي (al-Jāḥiẓ, 1968, Vol. 1, p. 76)، وقدم الرماني أيضًا تصورًا واضحًا لمعنى الخطاب، فأورد تعريفًا للبلاغة يتضمن مفهوم الخطاب، يقول فيه: "إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ" (al-Rummānī, 1976, p. 76)، وهو تعريف دقيق جدًا في وصف الخطاب بأنه خطابًا تواصليًا مؤثرًا، وقد أشار العسكري إلى نفس المعنى الذي ذكره الرماني فقال: "سميّت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه" (al-ʿAskarī, 2000, p. 12)، ولذلك يرى أنها صفة للخطاب المؤثر، أو للكلام، ويرى أيضًا أن تسمية المتكلم بالبليغ يأتي من باب التوسع والمقصود من ذلك أن كلامه بليغ (al-ʿAskarī, 2000, p. 12).

وعند الحديث عن اسهامات عبد القاهر الجرجاني يجد الباحث بغيته في التأطير الحقيقي لنظرية الخطاب البلاغي؛ لأنَّ الجرجاني جعل نظرية النظم "تعليق الكلم بعضها ببعض على وجه مخصوص" (al-Jurjānī, 1992b, p. 4) أساسًا في تحليل الخطاب، وفسر كذلك أثر التراكيب في وضوح المعنى، وقوة الإقناع، وبرغم أن المصطلح لم يذكر صراحة في التعريف، إلا أن عبد القاهر قد أثبت أنَّ الخطاب يقوم على النظم؛ فالخطاب ليس مجرد كلمات مرصوصة، بل علاقات بين الكلمات ينتج من خلالها المعنى واضحًا ومكتملاً، وفي كتابه أسرار البلاغة تناول وصف الصور البلاغية، كالتشبيه والتمثيل والاستعارة وبيّن بعد ذلك أثرهما في الإفهام، وجعلهما من أهم الأدوات الخطابية المؤثرة، وذكر أيضًا أنها أصول كبيرة، وأغلب محاسن الكلام متفرّعة عنها، وراجعة إليها، ثم شبهها بالأقطاب الثابتة التي تتحرك حولها المعاني وتتشكّل وفقها (al-Jurjānī, 1992a, p. 27)، فإذا اجتمعت الصور البلاغية السابقة في الخطاب اجتمعت له قوة المعنى، وحسن السبك، وملاءمة المقام، بحيث يتجاوز مستوى الإفهام إلى مستوى التأثير، فيكون أبلغ في النفس وأوقع في القلب، وأضاف ابن رشيق القيرواني مجموعة من التعريفات لعلم البلاغة، ومن ضمنها أن البلاغة كلمة تكشف عن البغية والمقصد، وأنها تخير اللفظ في حسن إفهام، وبالتالي فإنَّ البلاغة تعد خطابًا تواصليًا يقتضي الإقناع والإفهام (Ibn Rashīq al-Qayrawānī, 2000, pp. 384–394).

كما إنَّ عدم ورود مصطلح "الخطاب البلاغي" بصيغته الحديثة في القرآن الكريم والسنة النبوية لا ينفي حضور مفهومه ووظائفه؛ فالبيانان القرآني والنبوي يشتملان على خطابات تعليمية وتشريعية وحجاجية متنوعة، وقد تناول العلماء هذه الوظائف من خلال مفاهيم البلاغة والبيان والخطابة والنظم ومقتضى الحال. وتؤكد الدراسات الحديثة في بلاغة الخطاب التعليمي والحجاجي أن التحليل لا يقتصر على الجمال اللفظي، بل يتجه إلى التثبيت والتمكين ومراعاة المتلقي وغايات التوجيه (Abū Muṣṭafā, 2020).

المطلب الثاني: أهمية الخطاب البلاغي في فهم القضايا المجتمعية

وفي الآونة الأخيرة توسع كثير من الباحثين والأدباء في دراسة الخطاب العربي منهم على سبيل المثال: محمد عابد الجابري الذي وصف الخطاب العربي بأنه أداة لتشكيل الوعي وبناء المجتمع، فربط بين مدلول الخطاب والتنمية والنهضة وتحدث أيَضا عن دور الخطاب في بناء العقل الجمعي، وعن علاقة الخطاب بالقيم والتنمية، وعن أثر البلاغة في تشكيل السلوك الاجتماعي (al-Jābirī, 1990, pp. 45–47)، ومنهم عبد الله الغذّامي، الذي تحدث عن الخطاب البلاغي، وأثره في صناعة البنى الاجتماعية، ويرى أن الخطاب لم يوجد لتزيين اللغة فقط، بل يراه قوة اجتماعية تؤثر في التنمية، والعدالة، والهوية (al-Ghadhdhāmī, 2005, pp. 152–158)، ومنهم أيضًا طه عبد الرحمن الذي ذكر أنَّ الخطاب الأخلاقي هو الركيزة التي تُبنى عليها كلُّ مشاريع الإصلاح الاجتماعية كون الخطاب البلاغي إذا قام على الصدق، والحجاج الأخلاقي وجه السلوك العام، وأنشأ الوعي بقيمة العدل في المجتمع، وذكر أن التنمية الفعلية تتحقق من كل خطاب يُنمّي الملكة الروحية والأخلاقية في الإنسان، ويجعله فاعلًا في إصلاح ذاته ومجتمعه (Ṭāhā ʿAbd al-Raḥmān, 2000, pp. 112–118)، وهكذا تتابعت جهود علماء البلاغة والأدب والنقد في تنظير مفهوم الخطاب؛ لأنهم يرون أن الخطاب مرتبطًا بعلم المعاني الذي يبحث في مطابقة الكلام لمقتضى الحال (al-Sakkākī, 2000, p. 22)، وقيم العدل في المجتمع؛ ولأنَّ المعاني السابقة أيضًا للفظة الخطاب تتناسب مع الخطاب البلاغي؛ لارتباطها بالبلاغة من جهة وضوح الحجة وإيجازها، ولارتباطها بمفهوم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

العدل من جهة القدرة على إصدار حكم منصف، مما يجعل هذا المصطلح ذا أهمية خاصة في دراسة الخطاب البلاغي في القرآن والسنة.

وقد أثر ارتباط الخطاب البلاغي بالمصدرين الأساسين في الشريعة القرآن الكريم، والسنة النبوية فتميز عن غيره بمزايا متفردة عن باقي الخطابات البشرية أهمها: المنزلة الرفيعة كونه خطابًا بلغ الغاية من البلاغة والبيان التي لا يصل إلى درجتها بشر؛ لاستناده على أعلى نماذج البيان العربي، وارتكازه على قيم عليا، كالعدل، والأمانة، والرحمة، والصدق، والتي كانت سببًا في خلوه من الزيف والتخبط والانحلال والضلال، كما تميز بقوة تركيزه على الأهداف المرجوة منه، كالهداية، والاستقامة، والعدل، والإنصاف والتوجيه، وهو خطاب لا يسرد الكلمات سردًا مجردًا من المعاني، بل يعيد صياغتها حسب المقامات والمواقف بآليات الحجاج، وأساليبه المتنوعة مما يجعله وسيلة من أقوى وسائل التأثير والإقناع والتوجيه، بالإضافة إلى تميزه بثراء أساليبه البلاغية، وبمراعاته لمقتضى الحال، وقدرته على بناء الوعي وتوجيه السلوك.

وأما العلاقة التي تربط بين الخطاب البلاغي والتنمية المجتمعية فهي علاقة جوهرية وعميقة؛ لأنّ الخطاب البلاغي بمثابة المرآة المصقولة التي تعكس الواقع والتحولات المجتمعية، كونه يشكل أنماطًا متعددة من الوعي المجتمعي الذي لا ينشأ، أو يتشكل إلا في مجتمع مملوء بالقيم، والمثل، والصراعات، وتعدد الاتجاهات والاحتياجات.

والمفارقة واضحة جدًا بين الخطاب البلاغي المرتبط بالقرآن والسنة، وبين الخطاب البلاغي المرتبط بمصدر آخر مثلاً، رغم توحد الآليات، إلا أنَّ اختلاف المصدر، وقداسته هو المهيمن على آلية الخطاب وقوته، وفي عرض قضية مجتمعية مهمة، كقضية العدل بين الأبناء يفترض أن يكون الملهم الأول والمرجعية العظمى لصناعة هذا الخطاب البلاغي المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي (القرآن الكريم)، ثم المصدر الثاني، وهو السنة النبوية، فقوة المصدرين وثباتهما مرتبطان بالهدف من هذا الخطاب الذي يسعى لتقويم السلوك، وبناء الإنسان بناءً يقوم على الهداية والصلاح والفلاح، فيبني هذا الخطاب الأسرة على العدالة، ثم يبني الأمة بأكملها على هذه القيمة، كونه يقوم على الحجج العقلية المنضبطة والموجهة التي توضح الهدف بدقة، وبالتالي يكون الخطاب قادرًا على تغيير القناعات والثوابت المختلف عليها، ويؤسس لنهضة حضارية شاملة، بينما يكون الهدف من الخطاب البلاغي البشري الصادر من الشعر على سبيل المثال، أو المرتبط بالأدب ليس إلا نتاجًا لتجربة فردية تخيلية، أو واقعية تعكس مشاعر الأديب، وتجربته الشخصية غير القابلة للتعميم، وهدفها في الغالب التأثير الجزئي، أو المحدود، أو المؤقت من الناحية الجمالية، أو المتعة الفنية، أو المشاركة الوجدانية.

وبهذا يكون الخطاب المستمد من القرآن والسنة هو أرقى صور الخطاب البلاغي، وأشدها فاعلية في إصلاح النفوس وتنمية المجتمعات، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82)، والآية القرآنية تثبت أن كلام البشر لا يخلو من الاختلاف والتناقض والاضطراب في الأسلوب، كون الإعجاز البياني ليس فقط مجرد سماع للخطاب، بل يجب على المخاطب التأمل في نظم الكلام، واتساقه، ووحدته.
وتتجلى أهمية الخطاب البلاغي في فهم القضايا المجتمعية في مستويات متكاملة: مستوى معرفي يضبط المفهوم ويبين حدوده، ومستوى حجاجي يقيم الدليل ويدفع الاعتراض، ومستوى وجداني يستثير الضمير والقيم، ومستوى سلوكي يحدد الفعل المطلوب، ثم مستوى اجتماعي يحول القيمة الفردية إلى ثقافة مشتركة، ومن هنا لا تكون البلاغة زينة في العبارة، وإنما أداة لفهم الخلل وتشخيصه وإقناع المخاطب بضرورة تغييره.

المبحث الثاني: العدل بين الأبناء: المفهوم والتأصيل البلاغي

يقوم التصور الإسلامي للعلاقات الإنسانية على إقامة الحق ومنع الظلم، وقد جاء الخطاب القرآني بنفي الظلم عن الله تعالى، والأمر بالعدل في الحكم والقول، ثم جاءت السنة النبوية فحوّلت القاعدة العامة إلى توجيه أسري مباشر، ومن ثم فإن تعريف العدل في هذا البحث لا ينفصل عن قيمته في الوحيين، ولا عن وظيفته في حماية حقوق الأبناء وبناء الأسرة المتماسكة.

المطلب الأول: تعريف العدل لغة واصطلاحًا وصوره الأسرية

العدل في اللغة مأخوذ من الجذر اللغوي (ع د ل) يقول ابن فارس: (العين والدال واللام أصلان صحيحان لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على الاستواء، والآخر يدل على الاعوجاج، فمن المعنى الأول العدل بين الناس، والاستواء والاعتدال، وهذا المقصود في هذا المقام، وأما العدل الآخر، فهو العُدول عن الشيء، الذي يأتي بمعنى الميل والانحراف، والتضاد الذي ذكره ابن فارس في بداية التعريف اللغوي لا يقصد به لفظة العدل نفسها، بل في اشتقاقات الجذر اللغوي لها، ومن المعاني التي ذكرها ابن فارس للعدل وقررها: الاستواء بمعنى الاستقامة، وهي ضد الميل، والاعتدال هو التوسط بين طرفين، والنِّصف معناه إعطاء كل شيء حقه بلا زيادة ولا نقصان، وذكر أيضًا أن العدل ضد الجور، والجور هو الظلم، ومن خلال المعاني السابقة التي أوردها ابن فارس في مفهوم لفظة العدل تتشكل البنية الدلالية لمعنى العدل عمومًا (Ibn Fāris, 1979, Vol. 4, p. 247).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وفي لسان العرب ورد العدل بأنه: ضدّ الجور، ومن معانيه الإنصاف، وما قام في النفوس أنه مستقيم الاستقامة، وورد أيضًا بمعنى المساواة، والتوازن، وإعطاء كل ذي حق حقه، وهذه المعاني من أهم ما يقرب صور العدل بين الأبناء (Ibn Manẓūr, 1995, Vol. 11, pp. 430–432)، والعدل اصطلاحًا: وضع الأشياء في مواضعها بلا ميل ولا جور، وذكر الجرجاني في التعريفات أنَّ: " العدل هو الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور في الدين، وجاء أيضًا بمعنى الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط (al-Jurjānī, 1993, p. 124)، وإعطاء كل ذي حق حقه، وموازنة الأمور بلا ميل ولا انحراف، والعدل أصل من أصول التشريع الإسلامي، والعدل من صفات الله، الثابتة في القرآن والسنة، وعلى هذه الصفة العظيمة تقوم حركة الكون كاملة، ومعناها تنزيه الله عن الظلم، وإعطاء كل ذي حق حقه، وأنه لا يُسأل عما يفعل لكمال حكمته.

والعدل بين الأبناء هو تحقيق الحق فيما بينهم في الأمور المادية والمعنوية، ومنع ظلمهم، وهذا النظام الأمثل يضمن المساواة والإنصاف بين أفراد الأسرة، ويقوى التماسك بينهم أيضًا برفع الظلم عن الأبناء بشتى الأنواع، وتكافؤ الفرص بين الأبناء، وتوزيع الحقوق والواجبات عليهم بشكل متوازن، والعدل عمومًا هو الميزان الذي قامت به السماوات والأرض، وهو روح الشريعة؛ لأنَّ كل حكم يخرج عن نطاق العدل ليس من الشريعة، والعدل استعمال الأمور في مواضعها الصحيحة، وأوقاتها المناسبة، ووجوهها اللائقة، ومقاديرها اللازمة وفق ما تقتضيه الحكمة، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير (Ibn Qayyim al-Jawziyyah, 2019, Vol. 1, p. 109)، وتطبيق هذه الأمور بين الأبناء ليس أمرًا مستحيلًا، بل يحتاج إلى وعي من قبل الآباء بأهمية العدل بين أولادهم.

المطلب الثاني: التأصيل القرآني والنبوي لقيمة العدل

ومن معاني العدل إقامة الحق، وهو نقيض الجور والظلم، وقد نفى الله صفة الظلم عن ذاته العليا في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك ما ورد في قول الله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: 46)؛ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾(يونس:44)، وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: 49)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾(النساء:40)، وجميع الآيات السابقة وردت بنفي الظلم عن الله سبحانه وتعالى، وتأتي دلالة النفي في الخطاب القرآني في الآيات السابقة؛ لتحقق العديد من المقاصد العميقة والدلالات القيمية، فلا يقتصر النفي على مجرد رفع الحكم، بل إلى إثبات الضد (al-Jurjānī, 1992b, p. 127)؛ لتقرير المعنى المطلوب، ونفي الشبهات، وتقوية المعاني، وتنزيه الخالق، وتأكيد صفة الكمال له سبحانه، فحين ينفي الله صفة الظلم يثبت بالمقابل صفة كمال عدله سبحانه، وهذه الدلالات شاملة لكل نفي ورد في صفات الله تعالى في القرآن، أو السنة، فالنفي إنما هو ثبوت لكمال الضد (Ibn Abī al-ʿIzz al-Ḥanafī, 1420 AH, p. 61)، وفي هذا السياق تظهر قوة الخطاب البلاغي، الذي يحول النفي من مجرد أداة لفظية إلى أداة حجاجية تساهم في بناء الوعي، ومن ثم وصول الفكرة واضحة للمخاطب للترغيب في إقامة العدل، وللترهيب من الظلم بكافة أنواعه.

وتتبع السنة النبوية منهج القرآن الكريم في إظهار المعنى واضحًا، وأن الخطاب البلاغي يتجاوز حدود الإقناع اللغوي إلى مرحلة بناء الوعي، وتشكيل القيم والمثل العليا، وتربية النفوس وتقويمها، ومن الأمثلة التي وردت في البيان النبوي عن مضمون العدل الحديث القدسي الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه: "يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّمًا، فلا تظالموا…". (Muslim, n. d. , Hadith 2577)

وقد بدأ الحديث النبوي بأسلوب النداء "يا عبادي"، ومن دلالة الخطاب البلاغي المبتدي بالنداء في هذا السياق إشعار المخاطب بقرب الله من عباده، ورحمته واختصاصه بهم، ومن دلالته أيضًا تهيئة المخاطب لقبول الأمر، ولتلقي الحكم، وإشعار المخاطب بالقرب فكرة تربوية رائدة وناجحة في التأثير عليه، وفرق بين انقياد المخاطب للأمر عن قرب ومحبة، وبين انقياده بشدة وقهر، والطاعة إذا بُنيت على القرب والمحبة والرضا والقبول كانت أثبتَ في النفس وأدوم بقاءً وأثرًا في امتثال الأوامر، وأقربَ في تحقيق المقصود، بخلاف الطاعة القائمة على الإكراه، فإنَّها تزول بزوال السبب مباشرة، والمخاطب عندما يستشعر قربه من الله، وخوفه من العقوبة يسارع للامتثال، ويرفض الظلم، وبخاصة أنَّ الله قد حرم الظلم على نفسه، فكيف لعباده أن يبيحونه لأنفسهم.

والجملة الخبرية في قول الله في الحديث القدسي "إني حرمت الظلم على نفسي"، احتوت ثلاث مؤكدات فـ(إنَّ) ازالت الشك عند المخاطب، ونبهته إلى أهمية الخبر؛ لتثبت المعنى في ذهنه وتؤكده، و(ياء المتكلم) من أقوى ضمائر التخصيص جعلت الحكم صادرًا من المتكلم فزادت من قوة إسناده، والفعل (حرمت) وهو المؤكد الثالث، أفاد تأكيد تحريم الظلم، وأنّه أمرٌ ثابت، لا يحتمل أدنى شك، وفي جملة "إني حرمت الظلم على نفسي" أسلوب قصر أيضًا، وله في هذا السياق دلالته البلاغية والحجاجية في التأثير على المخاطب كونه ليس قصرًا حقيقيًا؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى منزَّه عن الظلم أصلًا؛ لكنه قصر ادعائي، ويفيد" تَحْقِيقُ الخبر وَنَفْيُ الشَّكِّ فِي وقوعِهِ" (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 17, p. 214)، والمبالغة والادعاء في إثبات الحكم، "وليس المقصود أن غير الله يمكن أن يحرّم الظلم على الله، بل المقصود تعظيم شأن العدل، وإظهار أنَّ الله تعالى ألزم نفسه به إلزامًا يليق بجلاله، فالقصر هنا للتربية والتأثير، لا للحصر الحقيقي " (al-Janājī, 2006, p. 164).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وهذا القصر من ضروب الإيجاز، ومن أبلغ أساليب الخطاب البلاغي في البيان النبوي الشريف، وإسناد التحريم إلى الذات الإلهية (حرمت الظلم على نفسي) أبلغ ما يكون في تعظيم قبح الظلم، وفي الوقت نفسه تأكيد لتنزهه سبحانه وتعالى عن الظلم (Ibn Rajab al-Ḥanbalī, 1999, Vol. 2, p. 36)، وقوله: "إني حرمت الظلم على نفسي" ليست فقط لتحريم الظلم، بل جملة لتجعل قيمة العدل في أعلى مستوياتها، وقد أظهرت المعنى من خلال ذكر الضد أيضًا، فإذا كان الظلم محرمًا، فالعدل هو القيمة الثابتة للإنسان السوي والمجتمع الفاضل.

وفي الحديث القدسي أيضًا انتقال تدريجي من الذات العليا إلى المخاطبين، وهذا الانتقال يساعد في ترسيخ الفكرة في ذهن السامع، ويبين خطورة الأمر، فإذا كان تحريم الظلم على الله، فكيف يكون للمخلوقين الضعفاء أن يقترفوه (al-Nawawī, AH 1392, Vol. 16, p. 132)، وفي قوله: "وجعلته بينكم محرّمًا" أسلوب ترهيب وتحذير من تحريم الظلم في نطاق التعامل البشري أيضًا، والفعل (جعل) يفيد التمكين والإنشاء والتثبيت (Ibn Manẓūr, 1995, Vol. 11, pp. 110 –111)بمعنى أن الشيء لم يكن موجودًا في الأساس لكنه أُقيم وأنشئ، وفي قوله "بينكم" أي ثبته بين المجتمع.
(فلا تظالموا) أسلوب نهي مقتضي للتحريم، وزيادة المبنى في كلمة (تظالموا) تدل على زيادة المعنى، فاختيار (تظالموا) اختيار دقيق جدًا، ويناسب خطورة الظلم إذا وقع في المجتمع، فالظلم بحد ذاته درجات، وفرق واضح في اختياره لجملة (لا تظالموا)، وبين (لا تظلموا)، فلا تظلموا تركز على فعل فردي معناه: لا يظلم أحدكم الآخر، وهو خطاب مباشر فيه نهي عن ظلم الإنسان لغيره، لكن النهي في لا (تَظَالَموا) أبلغ في السياق؛ لأنها تدل على شيوع الظلم المتبادل بين الناس، فصيغة (تفاعل) (Ibn Yaʿīsh, 2015, Vol. 4, p. 438) تدل على المشاركة (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 29, p. 9)، والتبادل هنا بمعنى يمنع الظلم من جميع الأطراف، ويمنع انتشار الظلم بين الجماعة؛ لذلك كان اختيار "لا تَظَالَموا" أبلغ من اختيار "لا تَظْلِموا" كونها لا تمنع حدوث الظلم على نطاق فردي، بل تنهى أن يكون المجتمع مجتمعًا متظالمًا، يتبادل كل صور الظلم، والجمل في خطاب الحديث القدسي جمل موجزة ذات إيقاع قوي مؤثر وحاسم، استطاعت أن تبني منظومة حجاجية تقنع المخاطب وجدانيًا، وعقليًا بقبح الظلم وخطورته في المجتمع، والذي يكون في تركه ضرورة دينية أخلاقية اجتماعية.

ويظهر من خلال الآيات القرآنية والحديث القدسي السابق أن الخطابين القرآني والنبوي متكاملان في إقرار وترسيخ صفة العدل، وأنَّ العدل من الصفات الإلهية المطلقة، وهي صفة واجبة على المسلمين أن يتخلقوا بها في جميع معاملتهم الدينية والدنيوية؛ لأثرها الواضح في صلاح الفرد والمجتمع.

والعلاقة بين الخطاب البلاغي والقضايا الاجتماعية علاقة تفاعلية؛ فالخطاب البلاغي يتشكل داخل البنية الاجتماعية، ويعكس قيمها وتوتراتها، وفي الوقت نفسه يسهم في توجيه الوعي الجمعي وإعادة إنتاج القيم، ومن خلال آلياته الحجاجية والتداولية، يصبح الخطاب البلاغي أداة فاعلة في معالجة القضايا الاجتماعية، وإحداث التغيير والإصلاح المطلوب.

المبحث الثالث: أساليب الخطاب البلاغي وآلياته وأثرها في التنمية المجتمعية
يجمع الخطاب البلاغي بين قوة المعاني، وجمال المباني لاعتماده على جملة من الآليات والأساليب المتنوعة التي تناسب جميع فئات المجتمع، وذلك لإحداث الأثر المطلوب من الخطاب في الوعي، وتوجيه السلوك بكامل قناعاتهم، وقد تشكلت هذه الآليات، وهذه الأساليب من خلال التفاعل العميق الذي ربط بينها، وبين خطاب القرآن الكريم والخطاب النبوي الشريف، فأصبح هذا الخطاب منظومة لغوية محكمة فريدة من نوعها تراعي المقام، ومقتضى الحال، وحسن انتقاء الألفاظ، وتسلسل المعاني مع توظيف الصور البيانية؛ لتقرر الحجة، وتستثمر كل إيقاع لفظي لغاية وحكمة وهدف.
وتكشف الآليات والأساليب في الخطاب البلاغي عن الطرق التي يتشكل بها الكلام المؤثر والحجج، وتدار بها المحاورات، لتعالج القضايا المجتمعية، وتوجه العقول إلى الخير وتنفرها بالمقابل من الشر.
ويقصد بالأساليب البلاغية في هذه الدراسة الصيغ اللغوية الظاهرة في النص، مثل الأمر والنهي والاستفهام والتوكيد والشرط والعموم والإيجاز، أما الآليات فهي طرائق اشتغال هذه الصيغ في بناء الحجة والتأثير، مثل تشخيص الخلل، واستثارة الضمير، وكشف التناقض، ومواجهة الانحياز، والتدرج من الإقناع إلى التصحيح. فالأسلوب هو البنية اللغوية، والآلية هي الوظيفة التي تؤديها هذه البنية في المقام.

وقبل البدء بذكر آليات الخطاب وأساليبه لابد من ذكر الألفاظ التي وردت للعدل في البيانين القرآني والنبوي إما بصياغة صريحة ومباشرة، كالعدل والقسط والميزان، أو بصياغة غير مباشرة، لكنها مرتبطة معه بالمعنى، كالحق والإنصاف والوسط والمعروف والاستقامة (Ibn Kathīr, 1999, Vol. 2, p. 276)، وهناك أيضًا بعض التراكيب الدَّالة على معنى العدل، مثل الحكم بالحق وأداء الأمانة والحقوق، ولا تبخسوا، والوفاء بالكيل وغيرها من الألفاظ (al-Ṭabarī, 1954, Vol. 8, p. 280).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/renyhx74

المطلب الأول: التوكيد والأمر والشرط في بناء مسؤولية العدل

ومن الآيات القرآنية التي وردت في العدل صريحة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: 58)، ووجه الدلالة في الآية أن الخطاب فيها عام موجه لجميع البشر المكلفين، ومن أقوى وظائف الخطاب العام الدلالية تهيئة المخاطبين لتلقّي أمرٍ عظيم الشأن والمضمون، وتنبيهم إلى خطورته ورفعة منزلته، فالعموم في هذا السياق من أقوى صيغ التوجيه البلاغي، فهو ليس مجرد صياغة لغوية، بل هو أداة تعظيم للأمور التي يخاطب بها جميع الناس (Maṭlūb, 2007, p. 486)، ومن أبرز خصائص الخطاب العام أيضًا تعميق المسؤولية الجماعية، وتعزيز الوعي الجماعي إلى قضية هامة سواء كانت دينية، أو اجتماعية، كما أنه يقدم للمخاطبين المكلفين المعلومات والأفكار بصورة موجهة ومباشرة؛ ليرفع مستوى الإدراك لهذه القضية، ويحفزهم على تبني القيم الإيجابية، والعدل والأمانة يتطلبان الشعور بالمسؤولية، والتعاون والانضباط من قبل المخاطبين، بالإضافة إلى الأهمية المرجعية للخطاب الديني التي تحترم عقول المخاطبين بصدقها، وأثرها الإيجابي في قدرتها على الإقناع، وخلق الثقة عند المتلقي، والخطاب العام أيضًا وسيلة ناجحة، وله أثر قوي في إثارة القضايا الاجتماعية، وإيجاد الحلول الناجحة، كونه يعتمد على الحجاج والخطاب المتوازن والبلاغة المؤثرة، فيغير المواقف، وينشر القيم الأخلاقية، ويحرك الهمم، ويحفز على العمل والإصلاح، ويعزز الروابط الاجتماعية، وروح المسؤولية، ويعيد تشكيل الاتجاهات الفكرية المعقدة، وقد بدأت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾، صريحةٌ في الأمْرِ والوجوب، والافتتاح بالتوكيد في هذه الآية يحمل قيمة بلاغية عالية؛ كون التوكيد من آليات الحجاج البلاغي التي تصل بالمخاطب إلى مرحلة الإقناع؛ ولأنَّ (إنَّ) من أدوات التوكيد التي تُستعمل في تهيئة السامع لتلقّي أمرٍ عظيم، فيستعد المخاطب للامتثال، وتُستعمل (إنَّ) أيضًا في هذا السياق للاهتمام بالخبر، ولتقوية الحكم وإزالة الشك، وترسيخ المعنى في ذهن المخاطَب؛ كونه أخبار عَنْ إيجادِ شَيْءٍ، لا عَنْ وجوده (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 5, p. 91)، وجاء التوكيد في هذا الموضع خاصة؛ لأنَّ مضمون الآية الكريمة يتعلق بأعظم مسؤوليات الإنسان، وهما الأمانة والعدل، وهما من أثقل التكاليف على الإنسان، وأكثرهما تعرضًا للتفريط والتهاون والظلم، فجاء التوكيد؛ ليعطي الأمر الإلهي وضوحًا وقوة وهيبة؛ وليُشعر المخاطَب بأنَّ الأمر الإلهي قطعيٌّ وإلزامي، وغير قابل للتأويل، ولا مجال للتهاون فيه.

ومما ورد في عظم شأن الأمانة قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب،72)، وهذه الآية تبين عظم ثقل تكليف الأمانة على الإنسان، وفي قوله تعالى ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ (النساء، 129) تُظهر الآية أيضًا صعوبة العدل بين الناس عمومًا، وبين النساء خاصة، وإن بذل لإنسان الجهد مما يدل على أن العدل الظاهري مقدور عليه، أما الميل القلبي فغير مقدور عليه، والآية السابقة تحدثت عن العدل بين الزوجات، وفي الوقت نفسه تقرر قاعدة عامة، وهي صعوبة العدل المطلق بين البشر (Abū Ḥayyān al-Andalusī, 2010, Vol. 3, p. 380)، ومعنى أدى الأمانة أوصلها، وتطلق مجازًا على قول الحق، وتبليغ العلم والشريعة، وضد الأمانة الخيانة (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 5, p. 92)، وقد اجتمع في هذا الخطاب مجموعة من الآليات البلاغية، كأسلوب الأمر في قوله تعالى: (يأمركم، تؤدّوا، تحكموا)، وأسلوب الأمر من أقوى الأساليب البلاغية في الخطاب القرآني، وقد جاء في هذا السياق على حقيقته، فالأمر صادر من الذات العليا، ويقتضي الوجوب، كما أن أسلوب الأمر يربط بين منشئ الأمر، وهو الله بالمخاطب، وهو الإنسان ليحمل المخاطب قوة الإلزام بقوله (يأمركم)، وسرعة توجيه السلوك المباشر بقوله (تؤدّوا الْأَمَانَاتِ)، و(تحكموا بالعدل)، وهذا الخِطابُ عام لكل إنسان مؤتمن على شيءٍ، أو كل مَن تولى الحكم بين الناس في الحُقُوقِ (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 5, p. 92)، مما يجعله خطابًا بلاغيًا هدفه الإصلاح الشامل؛ لأنَّه إذا أديت الأمانة، وأقيم العدل نتج عن ذلك مجتمعًا آمنًا مستقرًا، وقد تقدم أداء الأمانة على إقامة العدل في ترتيب الآية رغم أنهما جميعا من التكاليف؛ لغرض بلاغي منه بيان الأهمية، ومنه أيضًا الترتيب من الخاص إلى العام، كون الأمانة خلق فردي، أما العدل فهو خلق اجتماعي، وجاءت كلمة (الْأَمَانَات) بالجمع؛ لأنَّها مِن صِيَغِ العموم (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 5, p. 92)، وَالْأَمَانَات ليست نوعًا واحدًا، بل أنواع كثيرة منها: المال، والصحة، والوظيفة، والعلم، والأسرار، المسؤوليات، والقضاء، والولاية وغيرها، فأفاد الجمع للأمانات الشمول، والتعدد، واتساع دائرة التكليف، وجاء (العدل) بالمفرد؛ لأنه مبدأ واحد جامع لا يتجزأ، وهو الميزان الذي تُوزن به جميع الأمانات، وهو من اختصاص ولاة الحكم بين النّاسِ، وليس كُلُّ أحد أهْلًا لتولِّي ذَلِكَ (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 5, p. 92)، واتصف الخطاب في الآية الكريمة بخاصية الإيجاز باللفظ كونه يحمل العديد من المعاني في ألفاظ قليلة مؤدية للغرض، مع تمام الدلالة، إضافة إلى الإيجاز بالحذف في قوله ﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، فلم تذكر الآية ما هو نوع الحكم، أو نوع الخصومة، وهذا الإيجاز أعطى الخطاب مرونة وقوة وعمومية؛ ليشمل كل صور الحكم التي لم تحددها الآية، إضافة إلى الإيجاز باستخدام أسلوب الشرط الذي يُغني عن ذكر تفاصيل كثيرة، ويُقدّم المعنى العام شاملًا، وأسلوب الشرط آلية بلاغية للتكثيف والاختصار، تقوم على العلاقة العقلية بين المقدمة التي يمثلها فعل الشرط (حكَمْتُمْ) بين النَّاسِ، وبين النتيجة التي يمثلها جواب الشرط أَنْ (تَحْكُمُوا) بالعدل، التي أغنت عن شرح طويل في السياق، والإيجاز في هذا السياق من أعلى مراتب البلاغة، و"إذا" أداة شرط ظرفية تفيد التكرار والوقوع المتجدد، وهذا يعني أن الحكم بين الناس أمر متكرر الوقوع، وليس حالة نادرة، ومن وظائف الشرط "وإذا حكمتم" في هذا السياق التهيئة الذهنية للمخاطب، وخلق حالة من الترقب والانتظار لسماع جواب الشرط: وهو "أن تحكموا بالعدل"، وهنا ارتبط الحكم بالعدل لكل شخص يحكم لا بد أن يعدل، وهذا ارتباط سببي لا يمكن فصله (Ibn Qayyim al-

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

(Jawziyyah, 1999, pp. 182–183)، والشرط أسلوب فيه إيجاز، وفي الوقت نفسه يوسع في الدلالة دون الحاجة إلى الإطناب؛ ليعطي الخطاب قوة تشريعية وإلزامية، فأداء الأمانة علاقة بين المخاطب المكلف وربه، وإقامة العدل يكون بين المخاطب المكلف والآخرين، وبهذا يربط أسلوب الشرط بين الأمانة والعدل، ويجعل العدل ما هو إلا امتدادًا للأمانة.

والعدل في هذه الآية عدل عام، ويشمل العدل بين الأبناء في محيط الأسرة، والأسرة المجتمع الصغير الذي ينشأ فيه الأبناء، والمسؤول في هذه الأسرة غالبًا ما يكون الأب، وقد تكون الأم عند غياب الأب، والأبناء مسؤولية عظيمة والمسؤولية تقتضي الأمانة، وقد يكون العدل بين الأبناء ماديًا، كالعطاء في النفقة، والطعام، والشراب، والكسوة، والهدايا والهبة، والارث، وقد يكون معنويًا، كالاهتمام وبذل المشاعر والأحاسيس وطرق التربية؛ وفي جميع صور العدل يكون العدل بين الأبناء واجبًا شرعًا، كون الأمر في الآية السابقة يقتضي الوجوب، ومن فوائد العدل بين الأبناء تقوية الثقة بين الأبناء والوالدين، ودعم الاستقرار، وهو جزء من مقاصد الآية، بعكس الظلم الذي يورث العداوة في الأسرة، ويفكك الأسر، وتنتقل آثاره من محيط الأسرة إلى المدرسة والعمل والمجتمع عامة؛ وقد جاء الخطاب في الآية؛ ليجعل العدل قاعدة عامة، لا تخص قاضيًا، أوحاكمًا، فكل من يتولى مسؤولية يجب أن يعدل، وهذا الربط البلاغي الذي يربط الحكم العادل بالأمانة، كما أن تربية الضمير يضع أساسًا أخلاقيًا قويًا يبيّن أن صلاح المجتمع يبدأ من صلاح الفرد، وأن بناء المجتمع يقوم على الثقة، والعدل والإنصاف، فحول هذا الخطاب قيمة العدل إلى مبدأ، وثقافة عامة تُسهم في تحسين الحياة المجتمعية.

المطلب الثاني: العدل في القول ومواجهة انحياز القرابة

ومن الآيات التي وردت في بيان قيمة العدل، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ (الأنعام: 152)، وهذه الآية عبارة عن وصية جامعة من عدة وصايا واردة قبل هذه الآية في سورة الأنعام (al-Ālūsī, n. d. , Vol. 8, pp. 54–56)، وكل الوصايا المذكورة السابقة تجمع بين الإيمان والأخلاق والعدل والحقوق، كون هذه الأصول الأربعة مجتمعة تعتبر الأساس الذي يبني المجتمع ويقوي دعائمه؛ ليكون مجتمعا صالحًا، وقد ورد الخطاب في قوله تعالى: (قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) موجهًا أيضًا إلى جميع المخاطبين المكلفين، وكلمة "قلتم" تشمل: القول العدل في الشهادات، والأحكام، والخصومات وكل ما يشمله القول، وفي الحديث عن الناس، وفي النصح، وفي كل موقف يتطلب قولًا أو شهادة، حتى لو كان الشخص الذي يخصّه القول قريبًا؛ لأن القرابة قد تدفع إلى الميل، فجاءت الآية لتقطع هذا الميل، ونهت أيضًا عن التعصب لقريب، أو بعيد، وعن الميل لصديق، أو عدو، بل أمرت بالعدل والتسوية بين الجميع؛ لأن ذلك هو العدل الذي أمر به الله سبحانه وتعالى (al-Shawkānī, 2010, Vol. 2, p. 178)، وفي الآية إيجاز بالحذف اقتضاه المقام، فلم يذكر القرآن نوع القول، أو الموقف، أو الشخص المخاطَب؛ كون العدل مطلوب في كل قول، وفي الوقت نفسه فيها إيجاز بالعموم؛ لأنَّ "قلتم" جملة موجزة تشمل كل صور الكلام، وهذا من أبلغ أنواع الإيجاز، وفيها إسناد مباشر يربط المتكلّم بالفعل، وفي الوقت نفسه إقرار يحمل القائل مسؤولية ما صدر عنه من قول، واستخدام أداة الشرط "إذا" وهي من الأدوات التي تفيد تحقق الوقوع، وفيها إشارة إلى أن المخاطب في سعة، فإما أن يسكت إنْ خشي قول العدل، وأما أنْ يقول بالجور والظلم والباطل، فليس له سبيل إلى ذلك (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 8, p. 167)، بالإضافة إلى أنَّ أسلوب الشرط يساعد في تهيئة السامع، وتنبيهه قبل ذكر الحكم، وهذا يجعل العدل في القول واجبًا مستمرًا والحكم عامًا، وقد وقع جواب الشرط "فاعْدِلوا" بصيغة الأمر، فحمل عدة دلالات بلاغية منها: الإلزام؛ وقوة التأثير المباشر، والسريع عند المخاطب، فالأمر في سياق الآية الكريمة تكليف واجب، وليس اختياريًا، وقد أفادت الفاء في قوله: "فَاعْدِلوا" التعقيب، فبمجرد أن تقولوا قولكم يجب أن يكون عدلًا دون تردد، واعدلوا كلمة واحدة فقط؛ لكنها حملت حكمًا توجيهًا وقيمة أخلاقية، وقاعدة اجتماعية، وهذا من أبلغ صور الإيجاز (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 8, p. 167).

وفي قوله تعالى: (ولو كان ذا قربى) الواو في السياق وصلية للمبالغة في الحال التي يعتقد فيها المخاطب عدم شمول لاختصاصها من بين بقية الأحوال التي شملها الحكم (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 8, p. 167)، و(لو) استدراك تفيد الامتناع لوجود المانع أي: حتى لو وُجد أقوى سبب يدعو إلى الميل (القرابة)، فالعدل لا يُستثنى فهذا الاستدراك كسر التحيز، والميل الطبيعي للقرابة، فالعدل فوق أي سلطة أخرى، وفي قوله تعالى: ﴿ذَا قُرْبَى﴾ فيه تقوية للحكم، فالعدل ليس مجرد قيمة، بل واجب لا يستثنى منه أحد، وقد جمعت الآية الكريمة بين الشرط والأمر والاستدراك والإيجاز والشمول في آية واحدة؛ فأسست بناءً خطابيًا بلاغيًا متكاملاً، ومحكمًا في مفهوم العدل، فلم يكن مضمون الآية مجرد توجيه، بل مشروع إصلاحي شامل، يمنع الظلم والانحياز، ويقرر العدالة الاجتماعية بجميع أنواعها.

المطلب الثالث: البناء الحواري في حديث النعمان بن بشير

ومن أهم الأحاديث الدالة على العدل والتي تبرز أهمية الخطاب البلاغي المؤثر في معالجة الانحياز الأسري، ما حَدَّثَنَا به حَامِدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ (al-Bukhārī, 1998, Hadith 2587).

والعدل والتسوية تدور كلها حول معنى واحد هو وجوب العدل بين الأبناء، وهذا الحديث الوحيد الصحيح الذي تحدث عن العدل بين الأبناء بطريقة مباشرة من خلال أسلوب الأمر، وهو من أقوى الأدلة الشرعية على وجوب العدل بين الأبناء في المعاملة والعطايا، قال ابن حجر: لأن "فيه دليل على وجوب العدل بين الأولاد" (Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, 2000, Vol. 5, p. 261)
والحديث الشريف "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ" خطاب عام للمسلمين؛ لأنه يربي الآباء على العدل والإنصاف بين الأبناء، ويحفظ تماسك الأسرة، ويمنع الغيرة والعداوة والقطيعة.

وقد أنكر النبي على بشير تخصيص أحد أبنائه بعطية دون سائرهم، فحوّل الموقف من قرار فردي إلى قاعدة تربوية واجتماعية عامة.
وقد بدأ قول النبي ﷺ بقوله "فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم "، والفاء هنا للاستئناف البياني، ومن وظيفتها في الخطاب البلاغي بناء المعنى وتوجيه الخطاب للمتلقي، فجملة "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ" جملة جديدة منقطعة عمّا قبلها من جهة الإعراب فقط، لكنها مرتبطة بما قبلها من جهة المعنى، ويستخدم هذا النوع من الاستئناف البياني، عندما يكون في ذهن المخاطب سؤالًا مقدرًا، فتأتي الجملة الجديدة جوابًا عنه، والأمر بالتقوى يأتي غالبًا تمهيدًا لما سيأتي (Ibn ʿĀshūr, n. d. , Vol. 1, p. 414) بعده من أمور، والاستئناف من الأدوات البلاغية المعينة التي تجعل الخطاب حيًا، متماسكًا ومنسجمًا في الانتقال من موضوع لآخر دون فجوة مع المحافظة على الترابط، بالإضافة إلى تقوية المعنى، والأمر الأول في هذا الحديث النبوي فـ(اتقوا) والتقوى هي التوقي مما يُكره؛ لأن أصلها من الوقاية، والتقوى أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية، والمتقين الذين يتقون ما حُرِم عليهم ويفعلون ما فُرِض عليهم (Ibn Kathīr, 1999, Vol. 1, pp. 162–164)، وفعل الأمر فاتقوا بمثابة تأسيس لقبول المخاطب الحكم، وتقوية للحكم الذي سيأتي بعده، كون التقوى تقوي الإنسان من الداخل، وتنظم أفعاله، وتمنعه من اقتراف الظلم والتحيز والميل، وتقوى الله قوة داخلية تحدث تأثيرها على المتلقي، فتوقظ ضميره، وتشعره بمراقبة الله، والخوف والحياء من الله، والتقوى تجعل الإنسان يرى الحق حقًا، والباطل باطلًا، كما تمنع الإنسان من الظلم؛ لأنها ترهب المخاطب، وتربط الظلم بالعقوبة الإلهية، وبذلك يصبح العدل طاعة لله وقربى لوجه الله تعالى قبل أن يكون سلوكًا اجتماعيًا، والأمر الثاني في هذا البيان النبوي وقع في جملة "واعدلوا"، وقد بدأت الجملة بالعطف بالواو، والعطف في سياق الحديث الشريف ليس مجرد رابط لفظي، بل له فائدة بلاغية دقيقة تُظهر عمق الخطاب النبوي الشريف، وهذا البناء اللغوي الدقيق يسمى التمهيد الحجاجي، حيث يقدم الخطاب مقدمة تُهيّئ المخاطب لقبول الحكم (Mishbāl, 2017, pp. 45–47).

والترتيب في الخطاب النبوي مقصود؛ لأن العدل جاء نتاجًا لتقوى الله، كون التقوى هي الأساس، وهي من الأعمال الباطنة، والعدل من الأعمال الظاهرة، فجمع العطف بين صلاح الباطن والظاهر، ونقل المخاطب من الأمر العام، والقيمة الكبرى (التقوى)، إلى المعنى الخاص والتطبيق العملي (العدل بين الأبناء)، والعطف بالواو يفيد الاشتراك في الحكم، فجمع بين وجوب التقوى، ووجوب العدل، والعطف في هذا السياق يفيد التلازم بين التقوى والعدل، فالشخص الذي لا يعدل بين أبنائه هو إنسان لا يتقي الله، و(اعدلوا) جاءت بصيغة الأمر الإلزامية الواضحة، وهي كلمة واحدة مكونة من فعل الأمر والفاعل، وفيها إيجاز بليغ؛ لكنها حملت حكمًا تشريعيًا كاملًا، ومن النكت البلاغية في هذا السياق قوة التوازن والتقارب الصوتي الملحوظة بين الفعلين (اتقوا واعدلوا) وبرغم النبرة الخطابية المؤثرة في الفعلين إلا أنها خفيفة على اللسان قريبة الحضور في الذهن مما يساهم في سرعة الفهم والحفظ، نتيجة إيجاز الألفاظ، وفي أسلوب الأمر (اعدلوا) ترغيب بالعمل الصالح، وترسيخ للعدل، وفيها ترهيب من الظلم والجور، وقوله ﷺ: "بين أولادكم" تخصيص الخطاب، فلم يقل النبي ﷺ: اعدلوا فقط، بل قال: "اعدلوا بين أولادكم"، و(بين) ظرف مكان بمعنى وسط، وهي توجب الاشتراك بين اثنين فصاعدًا (Ibn Yaʿīsh, 2015, Vol. 2, p. 142)، وتدل على الشمول والعموم، فالعدل يجب أن يشمل كامل الأبناء دون تحيز لأحدهم، وفي استعمال هذا الظرف دون غيره من الظروف ما يشير إلى المساواة التامة بين الأبناء، فتبطل معه كل صور التفضيل الأخرى، وفي الوقت نفسه يجب أن يكون لكل ابن حقه المستقل دون تداخل الحقوق، والعلاقة التي تربط بين الأخوة هي علاقة الأُخوّة، وهي علاقة معنوية؛ لكن استعمال (بين) الظرفية جعلت العلاقة بينهم مكانية، وأظهرت أنَّ العدل لا بد أن يوزع عليهم ظاهريًا، وأمام مرأى الجميع، ليقرر الأسلوب البياني أنَّ العدل بين الأبناء ليس أمرًا عابرًا بل سلوك إلزامي للتعامل مع الأبناء، والعدل بين الأبناء يكون في المعاملة، وفي المشاعر والعطايا والنفقة، وهذا التخصيص يمنع الظلم من جذوره، ويستهدف أدقّ الأمور التي تمنع مواضع الظلم والتحيز، فالميل للأبناء من الأمور التي تحدث غالبًا من قبل الأبوين بقصد، أو بدون قصد، فكان التحذير من الظلم أشد، ولهذا التخصيص دلالات بلاغية أشارت إلى أن الخطاب النبوي بمثابة العلاج الوقائي الأسرع أثرًا بحسن دلالته وتمامها (al-Jurjānī, 1992b, p. 43) قبل أن يكون حكمًا شرعيًا، وبهذا تحول الحديث النبوي إلى خطاب بلاغي إصلاحي عام وشامل يوجه السلوك، فهو يلامس المشاعر الأبوية في اتجاه الأبناء بشدة، ويعالج أسباب الظلم والميل والتمييز الذي يحصل بين الأبناء بدافع الخوف أحيانًا، كما يقيم الخطاب النبوي العدل ليبني جيلاً واعيًا في داخل الأسرة؛ ليصلح المجتمع.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/renyhx74

المطلب الرابع: أثر الخطاب البلاغي في التنمية المجتمعية وتطبيقاته الواقعية

يقوم الخطاب البلاغي في جوهره على صناعة التأثير، وهو ما يجعله أداة عملية تتجاوز حدود التنظير اللغوي إلى ميدان الواقع الاجتماعي، فالأساليب البلاغية من بناء الحجة، واستمالة القلوب، وتشكيل الصورة الذهنية، ومراعاة المقام تستخدم اليوم في الخطاب الديني والتربوي لتوجيه السلوك وصناعة الوعي، ومن ثمّ فإن دراسة الخطاب البلاغي في ضوء تطبيقاته العملية تكشف عن دوره في إدارة الأزمات، وتغيير الاتجاهات، وتعزيز القيم، وبناء الرسائل المؤثرة في المجتمع، وبذلك يتحول الخطاب البلاغي من فنّ لغوي إلى أداة فاعلة في تشكيل الواقع، كما أن بيان الأثر العملي للخطاب البلاغي المتصل بالعدل بين الأبناء، والكشف عن إسهامه في تحقيق التنمية المجتمعية يبدأ من محيط الأسرة، ولا يقتصر المطلوب فيه على تحليل الأساليب البلاغية الواردة في النصوص الشرعية، وإنما يتجاوز ذلك إلى تتبع انتقال هذه الأساليب من مستوى التأثير اللغوي والإقناعي إلى مستوى السلوك والقرار، والممارسة الأسرية، وتقوم معالجة المبحث على ربط كل وظيفة بلاغية بأثرها التربوي والاجتماعي، فالأمر بالعدل مثلاً يُدرس من جهة قدرته على إنشاء معيار ملزم للسلوك، والاستفهام يُبحث من جهة دوره في كشف التناقض واستثارة المراجعة، والنهي يُحلل من حيث إسهامه في منع الظلم قبل تحوله إلى نمط متكرر، أما التعليل وبيان العواقب فيُنظر إليهما باعتبارهما وسيلتين لبناء الاقتناع الداخلي بالحكم، لا مجرد الامتثال الخارجي له.

وتنتظم آلية المبحث في مسار تحليلي وتطبيقي يتكون من أربع مراحل مترابطة

1. تحديد الوظيفة البلاغية في النص الشرعي، مثل الأمر، أو النهي، أو الاستفهام، أو العموم، أو الشرط، أو التعليل.
2. استخلاص الأثر القيمي والتربوي المترتب على هذه الوظيفة، مثل ترسيخ المسؤولية، وكشف المحاباة، وضبط استعمال السلطة، وتعزيز المساواة المنضبطة بالحاجة.
3. تنزيل الأثر على موقف أسري معاصر، كالعطايا، والمصروف، والتأديب، وتوزيع الوقت، والفرص التعليمية، والرعاية الخاصة.
4. وضع إجراء عملي ومؤشر للمتابعة يمكن من خلالهما التحقق من تحول المبدأ البلاغي إلى ممارسة قابلة للملاحظة والتقويم.

وبناء على ذلك، ينبغي ألا تكون التطبيقات الواردة في الجدول أمثلة وصفية فحسب، وإنما نماذج إجرائية توضح كيفية اتخاذ القرار العادل، وبيان أسبابه للأبناء، ومراجعة نتائجه، وتصحيح ما يظهر فيه من تفاوت غير مبرر، وأن يكون قائمًا على معيار واضح، وأن يُشرح لبقية الأبناء، وألا يتحول إلى امتياز دائم، أو صورة من صور التفضيل الشخصي.

أما صلة المبحث بالتنمية المجتمعية، فتُبنى من خلال بيان أن الأسرة تمثل المجال الأول لتعلم مفاهيم الحق، والمسؤولية، والمساءلة، وقبول الاختلاف المنضبط كونها تنبه دائما بالخلل الذي ينشأ في داخلها، ثم تشخصه، وهي مقتنعة بضرورة الإصلاح، ومن ثم اتخاذ الإجراء المناسب، ومتابعة أثره، فالابن الذي يدرك أن القرارات الأسرية تخضع لمعيار معلوم، وأن من حقه فهم أسبابها ومناقشتها، يكون أكثر استعدادًا لاحترام الأنظمة العادلة في المدرسة والعمل والمجتمع، ومن ثم فإن الأثر التنموي للخطاب البلاغي يظهر في بناء الثقة، وتقليل النزاعات، والحد من مشاعر الإقصاء، وتنمية القدرة على الحوار، وتكوين شخصية تحترم الحقوق وتقبل المراجعة.

وبهذا يغدو الخطاب البلاغي أداة من أدوات الإصلاح الأسري والتنمية المجتمعية، ومن الأمثلة التطبيقية في العطايا والمصروف إذا منح الأب أحد أبنائه مبلغًا ماليًا إضافيًا لشراء جهاز دراسي، فقد يظن بقية الأبناء أن هذا التصرف نوع من المحاباة، ويبدأ الإجراء العادل بحصر ما يحصل عليه كل ابن، ثم بيان سبب الزيادة، وهو الحاجة التعليمية في هذه الحالة، مع توضيح أن المبلغ لم يُمنح بسبب التفضيل الشخصي.

بعد ذلك ينظر الوالدان في حقوق بقية الأبناء؛ فإن كانت لهم حاجات مماثلة وُفرت لهم، وإن لم توجد حاجة حالية أُكد لهم أن المعيار نفسه سيطبق عليهم عند تحققها، وتظهر الوظيفة البلاغية هنا عن طريق الاستفهام الكاشف في السؤال: «هل مُنح هذا الابن لكونه أحب إلى والديه، أم لحاجة محددة؟ »، ثم في الأمر بالعدل الذي يحول الإجابة إلى إجراء عملي.

ويكون مؤشر المتابعة ملاحظة انخفاض اعتراضات الأبناء، وقدرتهم على تفسير سبب التفاوت، وعدم تحول الزيادة المؤقتة إلى امتياز دائم، هذا المثال يبين انتقال الخطاب من كشف سبب التفاوت إلى تفسير القرار ثم مراجعته وفق أثره في الأبناء. مثال يربط الإجراء بالأسلوب البلاغي في حديث النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ عندما سأل النبي ﷺ والده: «قَالَ: أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟ »، فهما يقوم الأسلوب على الاستفهام الكاشف؛ إذ لم يبدأ الخطاب بإصدار الحكم مباشرة، وإنما حمل الأب على مقارنة عطية النعمان بعطايا بقية أبنائه، فكشف السؤال وجود تفاوت في المعاملة، ويُترجم هذا الأسلوب في الواقع الأسري إلى إجراء مماثل، يتمثل في أن يتوقف الوالدان قبل منح أحد الأبناء عطية خاصة، ويسألا نفسيهما: هل مُنح

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/renyhx74

بقية الأبناء مثلها؟ وهل توجد حاجة معتبرة تبرر هذا التفاوت؟ فإذا كشفت المقارنة أن العطية قائمة على التفضيل الشخصي، انتقل الخطاب إلى الأمر بالعدل، فيكون الإجراء هو مساواة الأبناء في العطية، أو رد العطية غير العادلة، أو تعويض بقية الأبناء بما يزيل التفضيل.

أما إذا كشف السؤال عن وجود سبب معتبر، كالعلاج أو الدراسة، فلا تكون المساواة الحسابية لازمة، وإنما يصبح الإجراء هو بيان سبب التفاوت، وتأكيد أن المعيار هو الحاجة لا المحاباة، وبذلك يرتبط كل إجراء بالأسلوب البلاغي على النحو الآتي:

ـ الاستفهام الكاشف، ووظيفة كشف التفاوت بين الأبناء، ودفع الأب إلى مراجعة قراره من خلال إجراء المقارنة بين ما حصل عليه الأبناء، ويكون الأمر بالعدل لتصحيح التفاوت غير المبرر.

ـ التعليل: ويكون لتوضيح سبب التفاوت المشروع.

ـ المراجعة: للتحقق من زوال أثر المحاباة وشعور الأبناء بعدالة القرار.

ويطبق هذا الأسلوب في موقف معاصر عندما يقرر الأب شراء هاتف لأحد أبنائه؛ فيتوقف ويسأل نفسه: هل حصل بقية الأبناء على ما يماثل ذلك؟ وهل توجد حاجة حقيقية تبرر تخصيص هذا الابن؟ فإذا ظهر أن السبب مجرد الميل إليه، كان الإجراء المستفاد من الأمر بالعدل هو إلغاء التفضيل أو إعطاء بقية الأبناء ما يحقق العدل. أما إذا كان الهاتف مطلوبًا للدراسة، فإن الإجراء يكون شرح سبب التخصيص، وربط العطية بالحاجة لا بالمحبة. فالسؤال في الحديث يقابله عمليًا فحص القرار ومقارنته بحقوق بقية الأبناء، والأمر بالعدل يقابله تصحيح التفاوت غير المبرر، ويتحقق الأثر البلاغي حين تنتقل الأسرة من معرفة الحكم إلى بناء معيار ظاهر للقرار، ففي آية الأمانات يعاد تعريف سلطة الوالدين على أنها أمانة، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ يُواجه انحياز القول، وفي الحديث القدسي يمنع النهي دورة التظالم، وفي حديث النعمان يكشف الاستفهام موضع التفاوت ثم ينتهي الأمر إلى رد العطية. وبهذا تتكون سلسلة إصلاحية تبدأ بالتنبيه والتشخيص، ثم الإقناع، فالإجراء، فالمراجعة.

وتظهر صلة هذه السلسلة بالتنمية المجتمعية من خلال الأسرة؛ فالقرار العادل يعزز ثقة الأبناء في الوالدين، ويجعل الفروق المبررة قابلة للفهم، ويخفض الشعور بالمحاباة، ويحد من الغيرة والعدوان والانسحاب. وحين يتعلم الأبناء أن السلطة مقيدة بالمسؤولية والمعيار والمراجعة، ينتقل هذا التعلم إلى المدرسة والعمل والعلاقات العامة، فتغدو الأسرة مجالًا أوليًا لتكوين المواطن القادر على احترام الحقوق وقبول المساءلة، ولا يعني العدل التطابق الحسابي في جميع الحالات؛ فقد يقتضي المرض، أو الإعاقة، أو اختلاف المرحلة العمرية، أو الحاجة التعليمية تفاوتًا مشروعًا.

غير أن الخطاب العادل يوجب بيان سبب التفاوت، وحفظ حق بقية الأبناء في الاهتمام، وتعويضهم عند الحاجة، ومنع تحول الاستثناء المؤقت إلى امتياز دائم، ومن هنا يصبح تفسير القرار جزءًا من عدالته، لأن إدراك الأبناء للمعيار يؤثر في قبولهم له.

ويستكمل هذا التطبيق بدورة مراجعة شهرية تتضمن تسجيل القرارات التي وقع فيها تفاوت، وسؤال الوالدين عن معيار كل قرار، وتمييز الحاجة المعتبرة من الميل غير المبرر، وتصحيح الخلل أو تعويضه، ثم الاستماع إلى إدراك الأبناء للعدالة. وبهذه المتابعة يتحول العدل إلى ممارسة مستمرة، لا إلى استجابة مؤقتة بعد وقوع النزاع.

جدول (1): أمثلة تطبيقية للوظائف البلاغية على مواقف أسرية معاصرة

الموقف الواقعي	الوظيفة البلاغية	الإجراء التطبيقي	مؤشر المتابعة
العطايا والمصروف	السؤال الكاشف والأمر بالعدل	حصر العطايا، وبيان معيارها، ورد التفاوت غير المبرر أو تعويضه.	انخفاض شكاوى المحاباة
الوقت والاهتمام	عموم الأمانة ووحدة المعيار	تخصيص وقت لكل ابن، وشرح الحاجة إلى العناية الإضافية عند المرض أو الاختبار.	شعور كل ابن بأنه مسموع
التأديب والعقوبة	العدل في القول والحكم	إعلان قواعد واحدة، وربط الجزاء بالفعل ودرجته، لا بالجنس أو ترتيب المولود.	ثبات القرارات وقلة الاعتراض
الفرص التعليمية والرقمية	الشرط وبيان الاستثناء	وضع معيار للحاجة والاستعداد، وتوفير فرصة مكافئة لمن لم يحصل على المورد نفسه.	وضوح أسباب التوزيع
المدح والمقارنة	مواجهة انحياز القرابة	منع الألقاب المقارنة، ومدح السلوك المحدد، وسماع رواية جميع الأطراف.	انخفاض التنافس العدائي

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

DOI: https://doi.org/10.61856/renyhx74

الرعاية الخاصة	العدل لا التطابق	زيادة الرعاية بحسب الحاجة، مع حماية حقوق بقية الأبناء في الوقت والدعم والشرح.	انخفاض شعور الإهمال

الخاتمة

كشفت الدراسة عن الدور العميق للخطاب البلاغي في ترسيخ قيمة العدل بين الأبناء، وأن الخطاب في البيانين القرآني والنبوي يقوم على حجاج مقصود يعتمد أساليب متنوعة لتعزيز الإقناع وإزالة التحيز العاطفي لدى الوالدين. وأثبتت أن العدل بين الأبناء يترك آثارًا نفسية واجتماعية، وأسهمت في بناء نموذج تفسيري يجمع بين البلاغة والتربية والتطبيق الأسري.

والخطاب البلاغي الصادر عن القرآن الكريم والسنة النبوية خطاب موجّه وقوي في بناء القيم والمفاهيم؛ إذ يكتسب مصداقيته من ثبات مرجعيته، ويستعين بدقة الصياغة في النفاذ إلى المتلقي، ومن ثم يسهم في إصلاح الخلل التربوي داخل الأسرة وتقويمه، ويصل أثره إلى المجتمع في مجالاته الدينية والتربوية والثقافية والاجتماعية.

وبذلك تغدو البلاغة أداة إصلاح؛ لأنها لا تكتفي بتسمية الظاهرة، وإنما تكشف أسبابها وتبني الحجة، وتحدد الإجراء، وقد حافظ البحث على التحليل التفصيلي للنماذج القرآنية والنبوية، ثم أضاف تنزيلها على الواقع الأسري، فظهر أن تحسين التنمية المجتمعية يبدأ من قرار أسري عادل، واضح المعيار، قابل للتفسير والمراجعة والتصحيح.

أولًا: النتائج

1. يُعد الخطاب البلاغي المعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية من أقوى الخطابات الإصلاحية؛ لأنه يوقظ الضمير ويثير الوجدان، وتمنحه مرجعيته الدينية قوة إلزامية تجعل المخاطب أكثر استعدادًا للتأثر والامتثال.
2. ينقل الخطاب البلاغي المخاطب من التلقين النظري إلى التطبيق الفعلي؛ فيحوّل الأبناء من موضوع للامتلاك أو التفضيل إلى أمانة، ويحوّل المال والسلطة الأبوية إلى مسؤولية تخضع للعدل والمساءلة.
3. يتميز الخطاب البلاغي القائم على القرآن الكريم والسنة النبوية بوضوح مرجعيته، واتساق غايته الإصلاحية، مع تنوع أساليبه بحسب المقام والمتلقي.
4. للعدل بين الأبناء آثار نفسية واجتماعية واضحة؛ فهو يعزز الثقة بالنفس والانتماء الأسري، ويقلل الغيرة والعدوانية، ويدعم التوافق والتماسك والاستقرار.
5. يعيد الخطاب البلاغي تشكيل القيم وإنتاجها في الوعي؛ لأن غايته تتجاوز الإفهام إلى بناء الرقابة الداخلية، وجعل العدل اختيارًا واعيًا وقوة اجتماعية.
6. يجمع الخطاب القرآني والنبوي بين مخاطبة العقل والقلب والسلوك والضمير، ويقدم في حديث النعمان نموذجًا إصلاحيًا يبدأ بالسؤال الكاشف وينتهي بالفعل التصحيحي.
7. يتصل أثر البلاغة بالتنمية المجتمعية عبر مسار يبدأ بوضوح المعيار الأسري، ثم بناء الثقة والحد من إدراك المحاباة والنزاع، وينتهي بتنشئة أفراد يحترمون الحقوق ويقبلون المساءلة.

ثانيًا: التوصيات

في ضوء النتائج السابقة توصي الدراسة بما يأتي:

1. استثمار الخطاب البلاغي القرآني والنبوي في برامج الإرشاد الأسري، مع تحويل النصوص من مواعظ عامة إلى أسئلة تشخيصية وإجراءات تصحيحية.
2. التزام الوالدين بالعدل في العطايا والنفقة والوقت والاهتمام والتأديب والفرص، والتحذير من التفضيل المقصود وغير المقصود وآثاره النفسية والسلوكية.
3. إعداد برامج توعوية وتربوية دورية تعزز ثقافة العدل داخل الأسرة، وتشرح أن العدل وحدة في المعيار والكرامة، وليس تطابقًا حسابيًا في كل حالة.
4. إدراج موضوع العدل بين الأبناء وتطبيقاته ضمن المناهج والمحاضرات التثقيفية وبرامج التربية الوالدية، مع مراعاة اختلاف المراحل العمرية والحاجات الخاصة.
5. اعتماد قائمة مراجعة أسرية شهرية للعطايا والوقت والمدح والتأديب والفرص التعليمية والرقمية، وبيان أسباب التفاوت للأبناء وتصحيح غير المبرر منه.
6. إجراء دراسات ميدانية وشبه تجريبية تقيس أثر النموذج الحواري المقترح في إدراك العدالة الوالدية، والتماسك الأسري، وتكرار نزاع الإخوة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

References

Abū Ḥayyān al-Andalusī, M. ibn Y. (2010). *Al-baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr* [The encompassing sea in Qurʾanic exegesis] (A. A. ʿAbd al-Mawjūd & ʿA. M. Muʿawwaḍ, Eds.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. https://pmb.univ-batna.dz/opac_fsi/index.php?dcote=&id=26&lcote=0&location=7&lvl=section_see&main=&nb_per_page_custom=100&nbr_lignes=10740&nc=0&page=59&plettreaut=&ssub=0

Abū Muṣṭafā, A. (2020). *Balāghat al-khiṭāb al-taʿlīmī wa-al-ḥijājī fī al-Qurʾān al-karīm wa-al-ḥadīth al-sharīf* [The rhetoric of educational and argumentative discourse in the Holy Qur'an and Prophetic Hadith]. Dār al-Nābighah lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ. https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=egb251006-5266189&search=books

Al-Ālūsī, S. al-D. M. al-Baghdādī. (n.d.). *Rūḥ al-maʿānī fī tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm wa-al-sabʿ al-mathānī* [The spirit of meanings in the exegesis of the Great Qurʾan and the seven oft-repeated verses] (ʿA. ʿA. ʿAṭiyyah, Ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Al-Bukhārī, M. ibn I. (1998). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* [The authentic collection of al-Bukhārī] (A. Ṣ. al-Karmī, Ed.; 1st ed.). Bayt al-Afkār al-Dawliyyah. https://waqfeya.net/books/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D9%8A-%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A7%D8%B1/bc1eab2741b746fca5531f69a651bc89

Al-Dahhām, ʿA. ibn Ṣ. (2015). Al-ʿadl bayna al-abnāʾ wa-atharuhu fī bināʾ al-usrah al-Muslimah [Justice among children and its impact on building the Muslim family]. *Majallat al-Sharīʿah wa-al-Dirāsāt al-Islāmiyyah, Jāmiʿat al-Kuwayt*.

Al-Ghadhdhāmī, ʿA. (2005). *Al-naqd al-thaqāfī: Qirāʾah fī al-ansāq al-thaqāfiyyah al-ʿArabiyyah* [Cultural criticism: A reading of Arab cultural systems] (3rd ed.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Al-Jābirī, M. ʿĀ. (1990). *Takwīn al-ʿaql al-ʿArabī* [The formation of the Arab mind]. Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʿArabiyyah.

Al-Jāḥiẓ, ʿA. ibn B. (1968). *Al-bayān wa-al-tabyīn* [Eloquence and exposition] (ʿA. al-S. Hārūn, Ed.). Maktabat al-Khānjī. https://search.worldcat.org/zh-tw/title/albyan-waltbyyn/oclc/505675239

Al-Janājī, Ḥ. ibn I. (2006). *Al-balāghah al-ṣāfiyah fī al-maʿānī wa-al-bayān wa-al-badīʿ* [Pure rhetoric in semantics, figurative expression, and embellishment]. Al-Maktabah al-Azhariyyah lil-Turāth. https://thahabi.org/book/9398

Al-Jurjānī, ʿA. al-Q. ibn ʿA. al-R. (1992a). *Asrār al-balāghah* [Secrets of rhetoric] (M. M. Shākir, Ed.; 3rd ed.). Maṭbaʿat al-Madanī. https://waqfeya.net/books/%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%A9-%D8%AA-%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF-%D8%B4%D8%A7%D9%83%D8%B1/c18affa7b5774d34832a9c49d2bd109d

Al-Jurjānī, ʿA. al-Q. ibn ʿA. al-R. (1992b). *Dalāʾil al-iʿjāz* [Proofs of inimitability] (M. M. Shākir, Ed.; 3rd ed.). Maṭbaʿat al-Madanī. https://waqfeya.net/

Al-Jurjānī, ʿA. ibn M. al-S. al-Sharīf. (1993). *Muʿjam al-taʿrīfāt* [Dictionary of definitions] (M. Ṣ. al-Minshāwī, Ed.). Dār al-Faḍīlah. https://waqfeya.net/books/%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%D8%A7%D8%AA/508b19dcd1104f9ea7dc93753be806f3

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Al-Muṣliḥ, ʿA. ibn ʿA. (2010). Al-ʿadl bayna al-awlād fī ḍawʾ al-Sunnah al-Nabawiyyah [Justice among children in light of the Prophetic Sunnah]. *Majallat al-Buḥūth al-Islāmiyyah*.

Al-Nawawī, Y. ibn S. (1392 AH). *Ṣaḥīḥ Muslim bi-sharḥ al-Nawawī* [Ṣaḥīḥ Muslim with al-Nawawī's commentary] (2nd ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Al-Qurṭubī, M. ibn A. (1964). *Al-jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān* [The comprehensive work on the rulings of the Qurʾan] (A. al-Bardūnī & I. Aṭfayyish, Eds.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

Al-Qurṭubī, M. ibn A. (2006). *Al-jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān* [The comprehensive work on the rulings of the Qurʾan] (ʿA. ibn ʿA. al-M. al-Turkī, K. al-Kharrāṭ, & G. al-Ḥājj, Eds.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risālah. https://waqfeya.net/books/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9-%D9%84%D8%A3%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%B7%D8%A8%D9%8A-%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A/f6a37993f47645c6905704cafd15a7e7

Al-Rummānī, ʿA. ibn ʿĪ. (1976). *Al-nukat fī iʿjāz al-Qurʾān* [Observations on the inimitability of the Qurʾan] (M. K. Allāh & M. Z. Sallām, Eds.; 3rd ed.). Dār al-Maʿārif.

Al-Sakkākī, Y. ibn M. (2000). *Miftāḥ al-ʿulūm* [The key to the sciences] (ʿA. al-Ḥ. Hindāwī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Shawkānī, M. ibn ʿA. (2010). *Fatḥ al-qadīr al-jāmiʿ bayna fannay al-riwāyah wa-al-dirāyah min ʿilm al-tafsīr* [The opening of the Almighty: Combining transmitted and analytical exegesis]. Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmiyyah wa-al-Awqāf wa-al-Daʿwah wa-al-Irshād.

Al-Subayʿī, M. ʿA. (2018). Athar al-tamyīz bayna al-abnāʾ ʿalā al-ṣiḥḥah al-nafsiyyah: Dirāsah maydāniyyah [The impact of discrimination among children on mental health: A field study]. *Majallat al-ʿUlūm al-Tarbawiyyah, Jāmiʿat al-Malik Saʿūd*.

Al-Ṭabarī, M. ibn J. (1954). *Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān* [The comprehensive exposition of the interpretation of Qurʾanic verses] (A. Shākir, Ed.). Dār al-Maʿārif.

Al-Ṭayyār, ʿA. ibn M. (2003). Al-ʿadl bayna al-awlād fī al-ʿaṭiyyah: Dirāsah fiqhiyyah muqāranah [Justice among children in gifts: A comparative jurisprudential study]. *Majallat Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmiyyah*.

Al-ʿAskarī, A. H. al-Ḥ. ibn ʿA. (2000). *Al-ṣināʿatayn: Al-kitābah wa-al-shiʿr* [The two arts: Writing and poetry] (ʿA. M. al-Bajāwī & M. A. al-F. Ibrāhīm, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Fikr al-ʿArabī.

Ibn Abī al-ʿIzz al-Ḥanafī, ʿA. ibn ʿA. (1420 AH). *Sharḥ al-ʿaqīdah al-Ṭaḥāwiyyah* [Commentary on the Ṭaḥāwī creed] (ʿA. ibn ʿA. al-M. al-Turkī, Ed.; 2nd ed.). Dār Ibn al-Jawzī.

Ibn Fāris, A. ibn F. (1979). *Muʿjam maqāyīs al-lughah* [Dictionary of language measures] (ʿA. al-S. M. Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr al-ʿArabī.

Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, A. ibn ʿA. (2000). *Fatḥ al-bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* [The Creator's opening: Commentary on Ṣaḥīḥ al-Bukhārī] (1st ed.). Dār al-Salām.

Ibn Kathīr, I. ibn ʿU. (1999). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm* [Exegesis of the Great Qurʾan] (S. ibn M. al-Salāmah, Ed.; 2nd ed.). Dār Ṭaybah.

Ibn Manẓūr, M. ibn M. (1995). *Lisān al-ʿArab* [The tongue of the Arabs] (3rd ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Ibn Manẓūr, M. ibn M. (1996). *Lisān al-ʿArab* [The tongue of the Arabs] (A. M. ʿA. al-Wahhāb & M. al-Ṣ. al-ʿUbaydī, Eds.; 1st ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. ibn A. (1999). *Badāʾiʿ al-fawāʾid* [Marvels of benefits] (ʿA. ibn M. al-ʿUmrān, Ed.; 1st ed.). Dār ʿĀlam al-Fawāʾid.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. ibn A. (2019). *Madārij al-sālikīn fī manāzil al-sāʾirīn* [Stages of the seekers on the stations of the wayfarers] (M. A. al-Iṣlāḥī, Ed.; 2nd ed.). Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm & Dār Ibn Ḥazm.

Ibn Rajab al-Ḥanbalī, ʿA. al-R. ibn A. (1999). *Jāmiʿ al-ʿulūm wa-al-ḥikam fī sharḥ khamsīna ḥadīthan min jawāmiʿ al-kalim* [Compendium of knowledge and wisdom in explaining fifty comprehensive hadiths] (Sh. al-Arnāʾūṭ & I. Bājis, Eds.; 8th ed.). Muʾassasat al-Risālah.

Ibn Rashīq al-Qayrawānī, al-Ḥ. (2000). *Al-ʿumdah fī ṣināʿat al-shiʿr wa-naqdih* [The foundation in the craft and criticism of poetry] (al-N. ʿA. al-Shuʿlān, Ed.; 1st ed.). Al-Sharikah al-Dawliyyah lil-Ṭibāʿah.

Ibn Yaʿīsh, M. al-D. Y. ibn ʿA. (2015). *Sharḥ al-mufaṣṣal* [Commentary on al-Mufaṣṣal] (I. M. ʿA. Allāh, Ed.; 2nd ed.). Dār Saʿd al-Dīn.

Ibn ʿĀshūr, M. al-Ṭ. (n.d.). *Al-taḥrīr wa-al-tanwīr* [Liberation and enlightenment]. Al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr.

Maṭlūb, A. (2007). *Muʿjam al-muṣṭalaḥāt al-balāghiyyah wa-taṭawwuruhā* [Dictionary of rhetorical terms and their development]. https://adminbuc.univ-saida.dz/opac_css/index.php?id=62810&lvl=notice_display

Mishbāl, M. (2017). *Al-balāghah wa-al-ḥijāj: Mafāhīm wa-āliyāt* [Rhetoric and argumentation: Concepts and mechanisms]. Dār Tūbqāl.

Muslim, A. al-Ḥ. M. ibn al-Ḥ. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim* [The authentic collection of Muslim] (A. Ṣ. al-Karmī, Ed.). Bayt al-Afkār al-Dawliyyah.

Ṭāhā ʿAbd al-Raḥmān. (2000). *Suʾāl al-akhlāq: Musāhamah fī al-naqd al-akhlāqī lil-ḥadāthah al-gharbiyyah* [The question of ethics: A contribution to the ethical critique of Western modernity] (1st ed.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Van Dijk, T. A. (2008). *Discourse and context: A sociocognitive approach*. Cambridge University Press. https://doi.org/10.1017/CBO9780511481499

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.